النزوح الداخلي : دراسة استقصائية لرصد الظروف المعيشية للمرأة الليبية النازحة داخل مراكز الايواء

المهدي الشيباني دغمان / الهيئة الليبية للبحث العلمي
Email: Elmehdi.doghman@gmail.com

Abstract:

This study aimed to follow the living conditions of Libyan women displaced inside the accommodation centers (schools) during the armed conflicts 2019/2020. To achieve this objective, the data for this study were collected from five accommodation centers by means of a questionnaire designed for this purpose through a personal interview.
Descriptive statistic (percentage) was used to analyze the study data. The results of the study revealed that families in accommodations centers have daily needs and face a number of more important are chaos, lawlessness, security, water and power cuts, and lack of health services.
Despite the difficult conditions of displacement, some of them emphasized their ability to pregnancy and motherhood, which is proof of their strength and ability to resist.

توطئة :

النزوح الداخلي ليس حالة جديدة في ليبيا فقد نزح السكان في قديم الزمان بسبب الحروب والنزاعات والمجاعات والكوارث الطبيعية ونزحوا ايضا في عام 2011 من المناطق والمدن المختلفة التي اندلعت بها الاشتباكات المسلحة شرقا وغربا وجنوبا حيث اخذت موجات النزوح اشكال متعددة (داخلي/خارجي) (مؤقت/ دائم) وقد ارتبط معدل زيادة النزوح بزيادة النزاعات المسلحة واستمرارها وانعدام الامن وبالتالي كان اغلب النزوح قسري .

وتجدد النزوح في عام 2019 بعد ان اشتداد النزاع في شهر ابريل وتدهورت الوضعية الامنية وتصاعدت الاشتباكات وانتقلت الى المناطق المأهولة بالسكان في مدينة طرابلس والمناطق المجاورة لها ، فبين شهر أبريل من سنة2019 وشهر يونيو من سنة 2020 ارتفع عدد النازحين داخليا لأكثر

من الضعف ليبلغ دروته في شهر يونيو 2020م بـ 425000 نازح استضافت منهم بلدية طرابلس والبلديات المجاورة لها حوالي 25 %. " المنظمة الدولية للهجرة ووزارة الدولة لشؤون النازحين والمهاجرين، النزوح الداخلي في ليبيا، 2020النزوح من طرابلس خلال الاعمال العدائية فيما بين عامي 2019-2020"

وبما أن النازحين داخلياً يبقوا هم المتضرر الاول والاشد عجزا ولديهم العديد من المشاكل التي تتطلب من الحكومات، من باب المسؤولية الوطنية، "المسؤولية الوطنية في حالات النزوح الداخلي تنطوي على الإجراءات التالية: منع حركة الناس والحد من آثارهم غير المرغوب فيها ؛ زيادة الوعي بالمشكلة بين عامة الناس؛ جمع البيانات عن عدد وحالة المشردين داخليا؛ دعم التدريب على حقوق النازحين؛ إنشاء إطار قانوني لحماية حقوق النازحين داخلياً؛ وضع سياسة وطنية بشأن التشرد الداخلي؛ تعيين نقطة اتصال مؤسسية للنازحين ؛ تشجيع المنظمات الوطنية لحقوق الإنسان على التعامل معها النزوح الداخلي ؛ ضمان مشاركة المشردين داخلياً في صنع القرار ؛دعم الحلول الدائمة ؛ تخصيص الموارد الكافية لهذه المشكلة ؛التعاون مع المجتمع الدولي عندما لا تكون القدرات الوطنية كذلك كافية"(Manuel pour la protection des déplacés internes)

من اجل حمايتهم وتمكينهم للعيش في ظروف انسانية بعيدة عن العنف وانتهاكات حقوق الانسان قامت الحكومة الليبية بتخصيص مجموعة من المؤسسات التعليمية (المدارس) كمآوي مؤقتة للنازحين وقامت بتوزيع الاموال على البلديات المتضررة كما قامت ايضا بتوفير سبل العيش من غداء ودواء .

لقد كانت الاحتياجات ذات الاولوية بالنسبة للنازحين هي توفير "السكن" وبسبب نقص أماكن الايجار وارتفاع اسعارها من جهة ونقص السيولة في المصارف وصعوبة السفر والحركة وعدم وجود اقارب للنازحين من جهة اخرى اختار عدد كبير منهم مراكز الايواء المؤقتة (المدارس) للإقامة فيها وتحويل فصولها الى غرف نوم، وانطلاقا من اهمية الموضوع علميا وانسانيا جاءت هذه الدراسة بهدف تقييم قسوة النزوح على المرأة الليبية ورصد ظروفها المعيشية داخل تلك المدارس وقد تم التركيز على المرأة لان النساء اثناء النزوح يتأثرن أكثر من الرجال بحسب علماء اجتماع التهجير القسري امثال مايكل أم سيرنا Michael M.Cernea .

إشكالية الدراسة:

تعني الدراسة التي نحن بصددها بالكشف عن الظروف المعيشية للمرأة الليبية التي نزحت من بيتها الى مراكز الايواء (المدارس) للإقامة فيها وتعد هذه ظاهرة جديدة على المجتمع الليبي فلم يتعود الليبيين والليبيات على النزوح او الاقامة في مراكز الايواء او المدارس، فليس من السهل وفق بنية الثقافة الليبية القبول بهذا الخيار والرضوخ له الا في حالات استثنائية، ويتضح ذلك من خلال الرفض الداخلي الذي يفهم من خلال ما يردده اغلب النازحين من مقولات يومية مثل (انا لا

اصدق أن انا ساكن في مدرسة) (لم اتوقع يوما ما ان يحدث لي ما حدث) (لا املك حل) (انا هنا غصبا عني)...الخ وهذا دليل على الصدمة الغير متوقعة التي عاشوها حيث لم تتعود الاسر الليبية على التعرض لمثل هذه الازمات .وتتلخص اشكالية الدراسة في الاجابة عن التساؤل التالي: **كيف وصلت المرأة الليبية النازحة الى مراكز الاواء؟ وكيف عاشت داخل تلك مراكز؟ وما هي المشاكل التي واجهتها؟**

مفاهيم الدراسة :

النزوح الداخلي: لا يوجد اتفاق عالمي حول تعريف النزوح الداخلي وفي الغالب يشير المفهوم الى الأشخاص أو مجموعات الأشخاص الذين تم إجبارهم أو الزامهم بالفرار او مغادرة منازلهم او مكان اقامتهم المعتاد على وجه الخصوص بسبب او لتجنب آثار النزاعات المسلحة او حالات حقوق الانسان او الكوارث الطبيعية التي من صنع الانسان والتي لم تتجاوز الحدود الدولية الوطنية **المعترف** بها. (UN OCHA. 1999, p. 06)

مراكز الايواء: المقصود بها في هذه الدراسة المؤسسات التعليمية (المدارس) التي حولتها الحكومة الى مركز ايواء واقامة مؤقتة للنازحين.

الظروف المعيشية: نعني بها خصائص السكن والطريقة التي تمكن بها النازح من تلبية احتياجاته الاساسية من غداء وصحة ومأوى وملبس وظروف عمل وتعليم لأطفاله.

المخاطر: خطر او حدث من المحتمل أن يتسبب وقوعه في الحاق الضرر بالأشخاص او الممتلكات او لكليهما معه في نفس الوقت .

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية هذه الدراسة من افتقار المكتبات العلمية الى دراسات عن المجتمع الليبي في مجال علم اجتماع النزوح القسري، فالموضوع يعد جديد نسبيا واغلب الدراسات قامت بها مؤسسات دولية كالمنظمة الدولية للهجرة ومنظمات دولية غير حكومية مما يكسب اجراءها أهمية خاصة بفتح افاق جديدة للبحث العلمي في الجامعات ومراكز البحوث الليبية في هذا المجال والسياقات التي ترتبط به.

منهجية الدراسة :

نوع الدراسة:

يمكن تصنيف هذه الدراسة بانها دراسة وصفية تسعى لوصف الظروف المعيشية للمرأة النازحة في مراكز الايواء (المدارس) دون البحث في علاقات ارتباطية بين المتغيرات.

منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي الشامل للمدارس التي خصصت كمراكز ايواء للنازيين داخل مدينة طرابلس وجمع بيانات ومعلومات من خلال استمارة استبيان مقننة تملا من قبل جامعي البيانات في مقابلات شخصية.

مجالات البحث:

المجال المكاني (الجغرافي) هو مدينة طرابلس .

المجال البشري: تتمثل وحدة التحليل والاهتمام في المرأة الليبية النازحة التي اختارت مراكز الايواء للإقامة فيها سواء كانت (متزوجة، مطلقة، ارملة، عزباء)

العينة: تم جمع البيانات عن طريق الحصر الشامل لجميع النسا المقيمات في المدارس التي استخدمت كمأو لإسكان النازحين داخليا والبالغ عددهن 81 مرأة على النحو التالي:

مركز الايواء	عدد المبحوثين
مدرسة طارق ابن زياد.	30
مدرسة شهداء عبدالجليل	7
روضة اطفال ليبيا.	6
مدرسة توفيق الغنيمي.	21
مدرسة الصفاء بباب بن غشير	17
المجموع	81

النظرية الموجه للبحث:

استفادة الدراسة من مقولات "نموذج مخاطر الإفقار وإعادة الإعمار" IRRM (Impoverishment Risk and Reconstruction Model) (Michael M. Cernea) الذي وضعه عالم الاجتماع مايكل سيرنيا Michael M.Cernea لأنه الانسب لفهم الظروف المعيشية للمرأة النازحة من جهة والاثار الضارة للنزوح من جهة اخرى حيث يزود هذا النموذج المخططين بأداة تمكنهم من الموازنة بين حقوق واحتياجات النازحين وكذلك يمكنهم من التخطيط لإعادة الاعمار، ويعد سيرنيا من ضمن العلماء المعروفين على نطاق واسع بتقديمه للمناهج الاجتماعية والأنثروبولوجيا في البنك الدولي حيث عمل كبير مستشاري البنك الدولي لعلم الاجتماع والسياسية، يفترض نموذج سيرنيا ان هناك ثمانية مخاطر يواجهها النازحون او يتعرضوا لها هي :

1. خسارة الارض: التي تتسبب في حرمان عدد كبير من النازحين من انشطتهم التجارية وسبل عيشهم.

2. فقدان الوظائف: . وينتج عن فقدان هذه الوظائف التي يصعب تعويضها اثار نفسية تستمر طالما استمر النزوح.

3. فقدان المنزل: الذي يؤدي الى تدهور الظروف المعيشية سواء بشكل مؤقت او طويل الاجل بمعنى ثقافي اقتلاع او فقدان العلاقة بمساحة رمزية الاساس للهوية ينظر الى هذه الخسارة على انها افقار ثقافي Un appauvrissment culturel ويعاني النازحين ظروف غير مستقرة في أماكن النزوح.

4. التهميش: يحدث التهميش عندما تفقد الاسر قوتها الشرائية وتنزلق الى اسفل السلم الاجتماعي للتهميش جانب نفسي ايضا فالدين تم تهجيرهم ضد ارادتهم يعانون من صورة عدم التقدير لا نفسهم (التقليل من الشأن) كما يؤدي التهجير القسري الى انخفاض مستوى وضعهم الاجتماعي وكذلك فقدان الثقة في المجتمع والعدالة كما يحدث التهميش عندما يصبح راس المال البشري غير فعال هذا هو الحال عندما لا يتم منح النازحين الفرصة خاصة (المزارعين) لاستخدام مهاراتهم السابقة في بيئتهم الجديدة.

5. زيادة معدلات الاعتلال والوفيات: من بين الاضرار الجسيمة التي تلحق بالأصول الصحية بسبب اثار التهجير القسري الامراض النفسية والجسدية خاصة عند الاشخاص الاكثر ضعفا (الرضع والاطفال وكبار السن).

6. انعدام الأمن الغذائي: يزيد النزوح غير الطوعي من مخاطر نقص التغذية المزمن (يعرف بانه مستوى من السعرات الحرارية والبروتين الذي يتم تناوله اقل من الحد الادنى المطلوب للنمو الطبيعي)

7. فقدان الوصول الى الموارد والخدمات الاجتماعية: بالنسبة للنازحين وخاصة الاكثر ضعفا اولئك الذين ليس لديهم املاك او وأصول يترجم فقدان الوصول الى الموارد الطبيعة الجماعية الى تدهور كبير في دخلهم وسبل عيشهم.

8. التفكك الاجتماعي: يؤدي التهجير القسري الى تدمير النسيج الاجتماعي والاشكال القائمة للتنظيم الاجتماعي فهي تفكك المجتمعات وتفكك انظمة الانتاج وتفرق مجموعات القرابة والشبكات العائلية وتعطل اسواق العمل وتتحدى الهوية الثقافية. مثل هذا التفصيل يمثل خسارة فادحة لرأس المال الاجتماعي ويؤدي ضرر لا يمكن قياسه او تعويضه ابدا والذي يتفاقم

بفعل الخسائر في راس المال المادي (الممتلكات الطبيعية) والراس المال المنشأ (المعدات والبنية التحتية) والراس المال البشري (المهارات والمعارف).

تحليل البيانات وعرض ومناقشة النتائج:

بعد اتمام عملية جمع البيانات تم تبويبها وتفريغها والتأكد من انها ملائمة للشروط العلمية اللازمة لتحليلها وتفريغها في جداول احصائية او رسومات بيانية على النحو الذي يقدم اجابة واضحة لإشكالية البحث في اطار النموذج النظري لمايكل أم سيرنا.

السبب الرئيسي للنزوح :

ان السبب الرئيس للنزوح هو اندلاع الاشتباكات المسلحة في يوم 2019/4/4 .

القدوم الى مركز الايواء.

تبين النتائج ان (49.4%) من النازحات قدمن الى مراكز الايواء بمساعدة لجنة الازمة والطوارئ وان (3.7%) عن طريق الهلال الأحمر (4.9%) بمساعدة الصليب الاحمر ، وقد كان للعلاقات الاجتماعية دورا وتأثيرا واضحا على ارتفاع نسبة مساعدة النازحات للوصول الى مراكز الايواء فهناك (11%) من النازحات اتين بمساعدة الاقارب و(13%) بمساعدة من الاصدقاء. وهذا يعني ان هناك عدد كبير من الليبيين ما زال يعتمد على الاصدقاء والاقارب لقضاء الحاجات ويرجع هذا الاعتماد الى رسوخ مبدأ التكافل الاجتماعي كعنصر اساسي في البنية الثقافية والاجتماعي الليبية فمازال الافراد ملتزمون ومتضامنون الى حد ما لإعانة المحتاجين ومساعدة المضطرين رغم كل الظروف التي مرت عليهم بسبب النزاعات، والمثير للانتباه هو قبول الليبيين مساعدة المنظمات الدولية كالصليب الاحمر في هذه الازمة ويرجع ذلك ربما الى تأكل بعض المعتقدات التي حافظ عليها الليبيين مند زمن بعيد وكانت مسؤولة عن توجيه افعالهم وسلوكهم وتشكيل مواقفهم اتجاه المنظمات الدولية ، او ان هذا القبول يأتي ضمن الممارسات الطبيعية الذي تحدث في حالات السلوك الجمعي (وبشكل خاصة حالات الذعر).

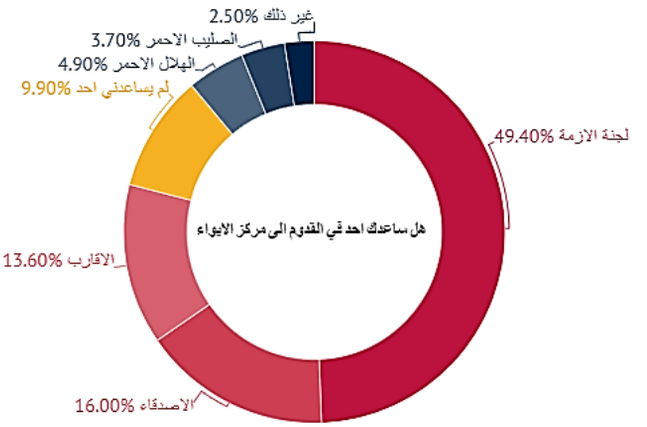

الشكل 1: كيفية القدوم الى مركز الايواء

تمييز مركز الايواء:

اذا تم اختيار مدرسة ما كمأوى فأن على السلطات ان تضع علامه مرئيه عليها تعلن بأنه مكان انساني، وعند سؤال النزيلات في مراكز الايواء اكدن (45.1%) منهن انه توجد علامة تدل على ان المدرسة خصصت كمركز ايواء مؤقت للنازحين بينما لم يؤكد هذه الحقيقة (46.9%) من الناتزحات.

مدة الاقامة في مركز الايواء:

الحياة في مراكز الايواء (المدارس) لا تشجع كثيرا على البقاء ومع هذا يمكن ان نلاحظ ان هناك 50.6% من النازحات تجاوزت مدة اقامتهن اكثر من 11 شهر بينما 23.5% منهن وصلت فترة اقامتهن من 3 الى 5 اشهر. و 9.9% بين 7 الى 9 اشهر وربما يرجع السبب في بقائهن في تلك المراكز هو عدم قدرتهن على مغادرتها الى بسبب عدم توفر البديل المناسب وليس الى رغبتهن في البقاء ونشير هنا الى ان الاقامة في مثل هذه "المدارس" لفترات طويلة يأتي بنتائج عكسية في سلسلة من العواقب غير مقصودة تتأثر بها الفئات الاكثر ضعفا .

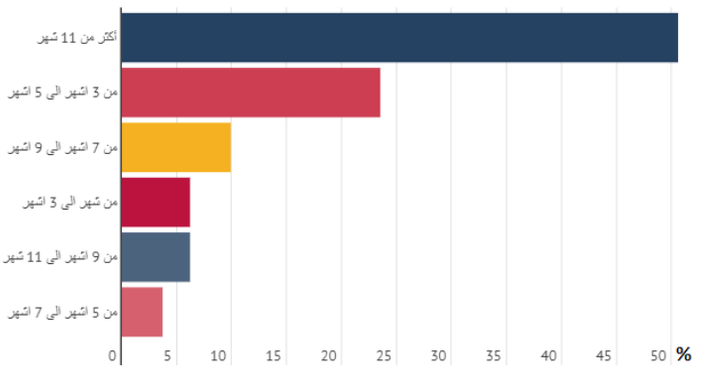

الشكل 2: مدة الاقامة في مراكز الايواء

مكان السكن الاصلي (فقدان الارض):

يدل مكان السكن الاصلي على مناطق تواجد الاشتباكات المسلحة (الخلاطات، الرمله، الساعديه، السواني، العزيزيه، خلة الفرجان ، سوق السبت، سيدي سليم، طريق المطار، عين زاره، قصر بن غشير، مشروع الهضبه، وادي الربيع) وليس له علاقة بحجم وشدة النزاع في تلك المناطق. كما ان اختيار مراكز الايواء كأماكن للنزوح يرتبط نسبيا بالظروف المعيشية للأسر وليس له علاقة ايضا بطبيعة الاشتباكات فعلى سبيل المثال يمكن ان نلاحظ ان منطقة عين زارة تميز النزاع فيها بشدته واستمراريته ولكن نسبة النزوح منها الى مراكز الايواء لم يتعدى 2.5% بعكس مناطق اخرى كسوق السبت 22.2% وقصر بن غشير 18.5% ووادي الربيع 9.9% والخلاطات 9.9% ويعزى ذلك ربما الى اشتراك تلك الاسر في الخلفية الاجتماعية- الاقتصادية ذات المستوى المعيشي المنخفض نسبيا فاغلب الاسر ربما لا تملك دفع تكاليف الايجار و سداد قيمته التي تجاوزت في بعض الاحياء الى 3000 دينار في الشهر. وقد حرم عدد كبير من الذين تم اجلائهم من اراضيهم وانشطتهم التجارية وسبل عيشهم في منطقة الرمله، الساعديه، السواني، العزيزيه وادي الربيع سوق السبت قصر بن غشير_ويعاني جميع سكان هذه المناطق المرتبطين بالأرض من النزوح الثقافي Ccultural Displacement فعندما ينتقل الناس من ثقافة الى اخرى فانهم يتأقلمون من خلال عملية التثاقف مع الاخذ في الاعتبار دمج جوانب الثقافة الجديدة في ثقافتهم الاصلية، وفي محاولتهم للتمسك بثقافتهم الاصلية يفقدون اجزاء من انفسهم(Ainslie, Tummala.Narra, Harlem, Barbanel, & Ruth, 2013)

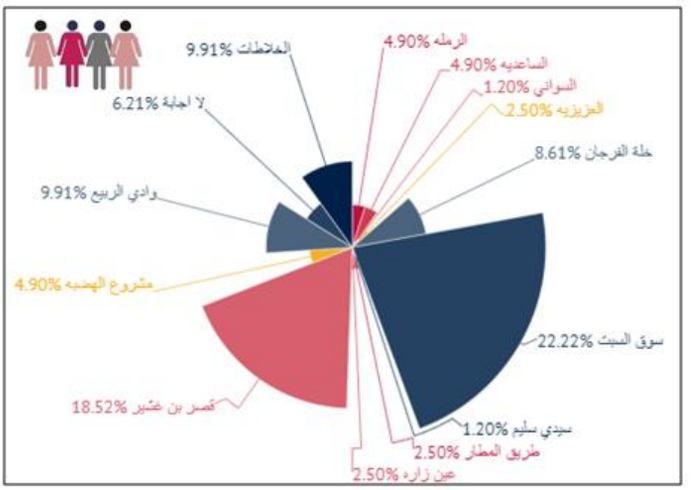

الشكل 3: مكان السكن الاصلي

نوع الإقامة؟ (خسارة المنزل):

بينت النتائج ان النازحات كن يقيمن، قبل نزوحهن، في اماكن متنوعة للسكن تم تصنيفها هاى النحو التالي : منزل من دور واحد (45.7%) شقة في عمارة(16%) منزل من دورين (11.1%) وفي الواقع ان اغلب الليبيات لم يتعودن الخروج من منازلهن (قسريا) وبالتالي فأنهن يعتبرن الاقامة في مراكز النزوح اجبارية (إكراهية) حيث يردد الاغلبية العظمى منهن مقولة (كنت ساكنة في عز) (كنت في حوشي بأثاثي ورزقي قعدت اتمنى في بطانية وغطاء) (كنت في حويشي معززة مكرمة) ..الخ كما يلاحظ ايضا ان النزاعات المسلحة لم تمنع سكان الفيلات الراقية (7.6%) الى القدوم الى مراكز الايواء. ان اللجوء الى مراكز الايواء المؤقتة له عدة اسباب اهمها (قلة المال) خاصة في ضل ازمة السيولة وعدم قدرتهن على الصمود ودفع تكاليف إيجارات للحصول على سكن بديل مشابه للسكن الاول الامر الذي دفعهن لقبول السكن في الاماكن العامة بظروف دون المستوى المطلوب كواقع لا مفر منه. ان نوع السكن له علاقة بالضغوط الاسرية فانتقال الشخص من سكن تبلغ مساحته اكثر 150 متر الى حجرة مساحتها 20 متر وحمام مشترك يترك اثر بالغ في نفسيته ويزيد من حجم الضغوط الامر الذي يؤدي الى تدهور الظروف المعيشية سواء بشكل مؤقت او طويل الاجل بمعنى ثقافي اقتلاع او فقدان العلاقة بمساحة رمزية الاساس للهوية، وينظر الى هذه الخسارة على انها افقار ثقافي . un Appauvrissment culturel

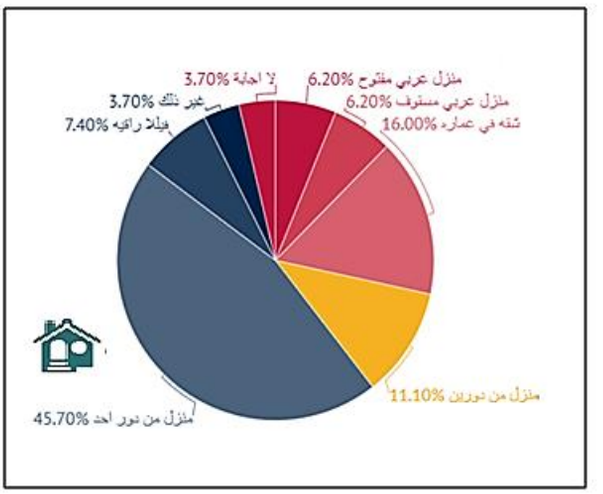

الشكل 4: نوع السكن

المهنة: (فقدان الوظائف):

ان مهنة ربة بيت (مدبرة المنزل) والتي تحصلت على نسبة (63%) من المجموع الكلي للنازحات تشير الى بقاء المرأة في بيتها والقيام بخدمته وخدمة زوجها واولادها بشكل متكرر وعلى طول الوقت وبدون استحقاقات مالية وغالبا ما تعاني ربات البيوت من احباط وتوتر وكأبة بسبب كثرة تلك الادوار وصعوبتها مقارنة بصاحبات مهن عديدة كالمحامية والطبيبة ...الخ وهي المهنة الاكثر عرضة لسوء الفهم فربة البيت لم تكن عاطلة عن العمل في الحقيقة بل كانت عاملة بدون استحقاقات مالية. ان السكن في مراكز ايواء مؤقتة كالمدارس يغير ادوار الرجل والمرأة في الاسرة والعلاقات بينهما ويؤثر على طبيعة الحياة وتربية الاولاد .

اما النازحات العاملات فكانت نسبتهن (30.9%) ان تغير مكان السكن كان له انعكاس على الاداء والانجاز اثر على انتاجية العمل فكثير من النازحات العاملات انقطعن عن اعمالهن بسبب عدم قدرتهن للولوج الى امكان العمل التي تحولت الى ساحات نزاع. وينتج عن فقدان هذه الوظائف التي يصعب تعويضها اثار نفسية تستمر طالما استمر النزوح وكذلك تحديات اقتصادية فورية ومستقبلية ينتج عنها على المدى البعيد سياقات هشة بطيئة التعافي.

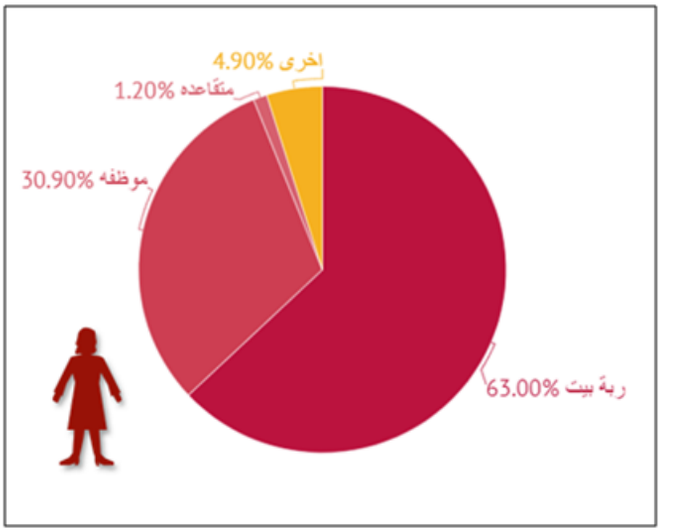

الشكل 5:نوع المهنة

حجم الاسرة (زيادة معدلات الاعتلال والوفيات):

ان الاسرة الليبية تتميز بمتوسط حجم يقدر بـ 5 افراد وغالبا ما يشكل الاطفال النسبة الاكبر من هذا التكوين فعندما تنزح الاسر بهذا الحجم 5 افراد (25.9%) و 4 افراد (18.5%) و6 افراد (14.8%) فأنهن يواجهن صعوبة في الحصول على مأوى يناسب حجم اسرهم كما ان اطفالهم يكونوا اكثر عرضة لأثار واضرار النزوح المباشرة وغير المباشرة ، عندما يتم وضعهم في المدارس، كالأمراض النفسية والجسدية خاصة عند الاشخاص الاكثر ضعفا (الرضع والاطفال وكبار السن) ولا يتحصلون على فرص متساوية في الحصول على الخدمات والرعاية والحماية الكافية والدعم النفسي والاجتماعي._ان عدم حصول الاسرة على مكان مناسب لعدد افراد الاسرة يخل بتوازن نظام العائلة ويغير نظام حياتها مما يؤثر على زيادة معدلات الاعتلال والوفيات .

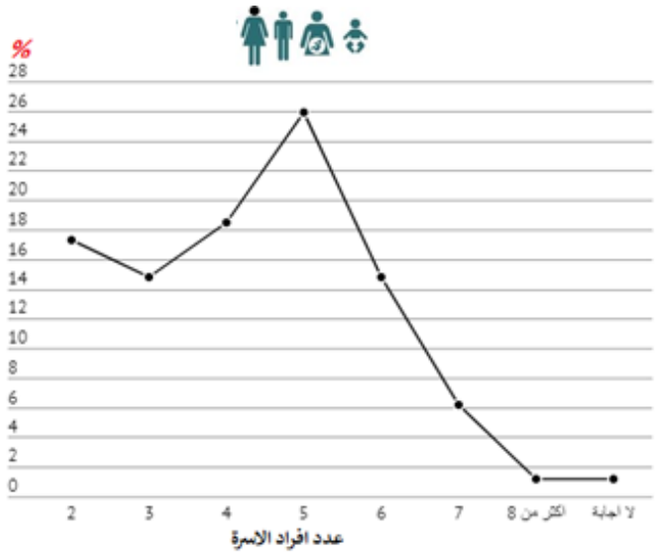

الشكل 6:حجم الاسرة

الحالة الاجتماعية:

تبين المعطيات ان نسبة (80.2%) من النازحات متزوجات تليها نسبة (12.3%) مطلقات و (4.9%) ارامل وينشا التحدي الاول امام اولئك النسوة في التكيف مع البيئة الجديدة الغير مألوفة وتهيئتها للعيش فيها مع "اطفالهن وازواجهن" في ظل ظروف حياتية قاسية تفرض عليهن اعادة النظر في خصوصيتهن الثقافية، فغالبا ما يقع على المرأة الدور الكبير في اعادة تأهيل المكان الجديد للعيش. كما ان اختلاف نمط الحياة من البيت الى مركز الايواء يفرض تحديات جديدة تتعلق بتربية الاطفال وممارسة الحقوق الزوجية.

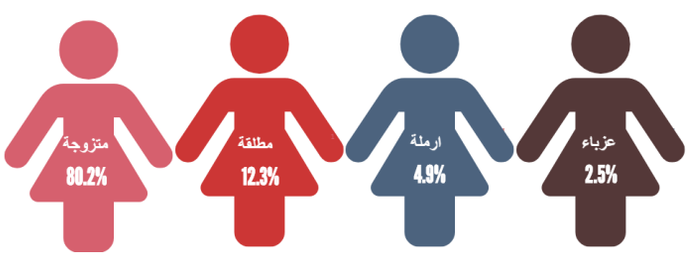

الشكل 7:الحالة الاجتماعية

المستوى التعليمي:

بينت الدراسة ان المستوى التعليمي للنزيلات موزع بين التعليم المتوسط (48.1%)، اساسي (27%) جامعي(16%) وعالي (8%)، ويرتبط التعليم الجيد بعلاقة مباشرة مع تحقيق الاستقرار العائلي وزيادة مستوى وعي المرأة بالقضايا الصحية والاجتماعية ويمنحها القدرة على تربية ابنائها ورعايتهم والاهتمام بتعليمهم والاشراف على تنظيم حياتها في البيئات المتغيرة والصعبة ومواجهة الصدمات.

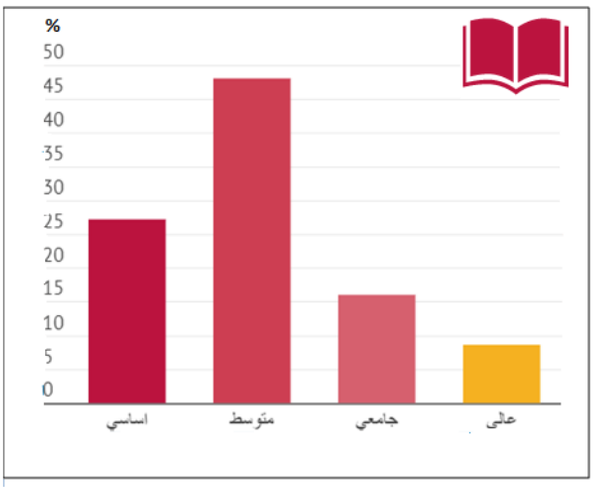

الشكل 8: المستوى التعليمي

الدخل الشهري (التهميش):

بينت المعطيات ان نسبة (19.8%) من مجموع افراد العينة دخلهن الشهري اقل من 500 دينار ليبي وان (21%) بين 500 و 1000 دينار بينما هناك (54.3%) ليس لديهن دخل شهري، ان محدودية الدخل تعد من الاسباب الاكثر اهمية وراء اختيار النازحات الاقامة في مراكز الايواء المؤقتة (المدارس) في ظل ارتفاع اسعار الإيجارات.

وفي وسط ظروف معيشية صعبة وسياقات هشة متضررة بالنزاعات لا يمكن لاحد ان يتصور كيف يمكن لهن تحقيق عيش كريم في ظل هذه المستويات المنخفضة من الدخول التي لا تكفي ، في ظل حالة الغلاء، للحصول على الاحتياجات الاساسية من غداء ودواء وخدمات عامة ، وعندما تفقد الاسر قوتها الشرائية تصبح "مهمشة" وتنزلق الى اسفل السلم الاجتماعي وللتهميش جانب نفسي ايضا فالدين تم تهجيرهم ضد ارادتهم يعانون من صورة عدم التقدير لأنفسهم (التقليل من

الشأن) كما يؤدي التهجير القسري الى انخفاض مستوى وضعهم الاجتماعي وكذلك فقدان الثقة في المجتمع والعدالة.

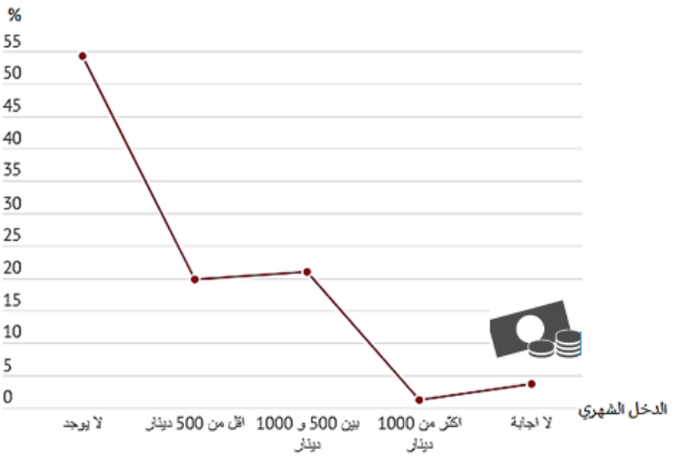

الشكل 9:الدخل الشهري

إعالة الأسرة:

تظهر النتائج ان (33.3%) من النازحات يتحملن بمفردهن اعباء اعالة اسرهن بالكامل وتوفير متطلبات ابنائهن وغالبا ما يكون هناك اسباب وراء هذه الاعالة منها مرض الزوج او اعاقته او موته او بخله او عدم قدرته على الانفاق وهذ يفرض عليهن مسؤوليات كبيرة تحتاج الى الصمود والثبات، قد تنعكس عليهن بنتائج سلبية ومخاطر تتعلق بصحتهن.

توضح النتائج ايضا ان توزيع الادوار التقليدي مازال سائدا حتى اثناء الازمات حيث اكدن(40.7%) من النازحات على ان الرجل وحده هو الذي يعيل الاسرة بينما تشتغل المرأة بشؤون المنزل اما الاعالة المشتركة التي تعتبر المسؤوليات والالتزامات الاسرية مهمة مشتركة بين الرجل والمرأة فكانت بنسبة(21%) ان تقاسم اعباء الحياة بين الزوج والزوجة يفيد الطرفان ويعود عليهما بالنفع على حالتهم الصحية والنفسية

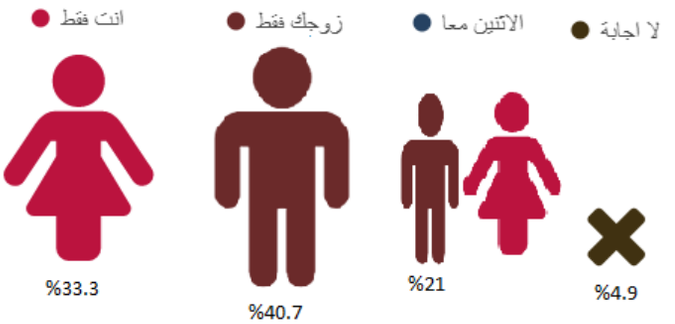

الشكل 10:اعالة الاسرة

وصف مكان الاقامة:

يشير وصف (جيد) الى ان المكان مريح ويتميز بالتهوية الجيدة والنظافة وسعة المكان والأمن والامان اما وصف (غير جيد) فيشير الى العكس وعليه فأن (29.6%) من النازحات اكدن على ان اماكن الاقامة غير جيدة في مقابل (56.8%) اعتبرن ان الاماكن التي يقمن فيها جيدة، لكن الواقع غير ذلك فالمدارس التي يقمن فيها لم يتم تصميمها بمثابة مأوى طارئ للنازحين خلال ظروف النزاع وانعدام الامن، ومع هذا حاولت اللجان الازمة اختيار اكبر المدارس وافضلها لتكون مآوي جيدة للنازحين، اذ يؤدي اكتظاظ الغرف ومحدودية مرافق المياه والصرف الصحي الى عواقب وخيمة على حياة النازحات وكرامتهن ومن منظور ثقافي يمكن تفسير تصنيف النازحات لاماكن اقامتهن بالجيدة على انه الرضا بالأمر الواقع.

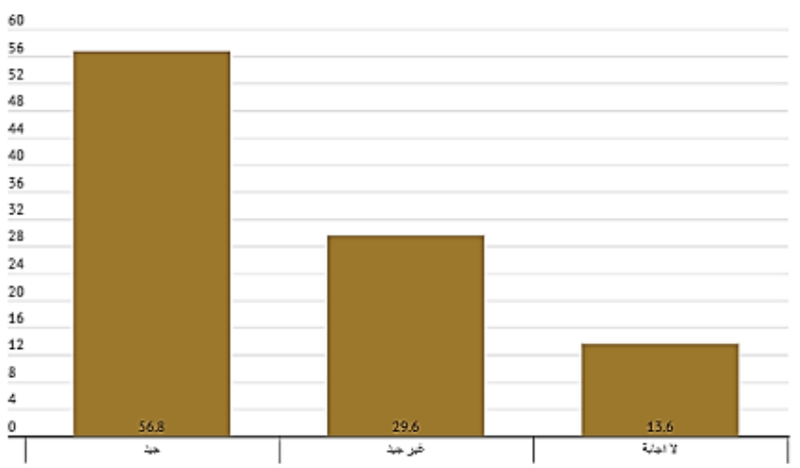

الشكل 11:وصف مكان الاقامة

الاحساس بعدم الأمان والخوف من الطرد:

ان الاحساس بعدم الأمان والخوف من الطرد في مراكز الايواء امر متوقع ولكن صعب الحدوث فثقافة المجتمع الليبي مازالت تحترم المرأة وتعلي من شأنها كما ان احد اهم اليات مواجهة ازمة النزوح الداخلي في ليبيا كانت المسؤولية التضامنية، وهذا لا ينفي عدم وجود حالات شعور بعدم الأمان والخوف من الطرد (34.6%) من النازحات اكدن عدم احساسهن بالأمان مقابل (55.6%) اكدن العكس، وترجع مسألة طرد النازحات من مراكز الايواء ربما الى الطريقة التقليدية التي يلجا اليها المسؤولين احيانا عند إدارة تلك المراكز، والتي يجب ان تكون ادارة "عقلانية رشيدة تحترم حقوق الانسان" وتضمن ان يعيش الجميع حياة كريمة في مأمن من الطرد .ان الاختيار الجيد لمواقع استضافة النازحين من شأنه ان يوفر حلا مؤقتا وكافيا ولكن اذا كان النزوح "مطول" فإن تلك المراكز تفشل في تقديم ما ينبغي ان تقدمه كالحياة الكريمة والخدمات الجيدة. ان الدولة هي التي تتحمل مسؤولية توفير الحماية والمساعدة للنازحين والحفاظ على جودة حياتهم ولا يمكن لها ان تتخلى عن مسؤولياتها ووظيفتها الانسانية تحت أي ذريعة.

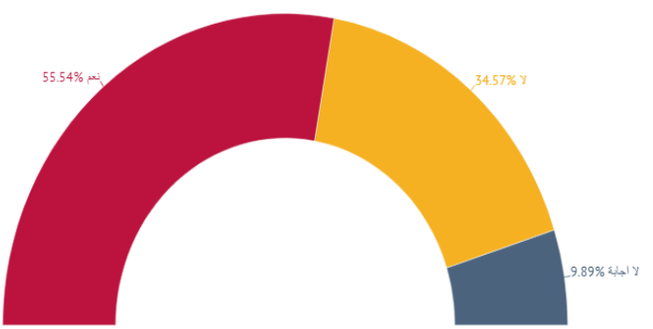

الشكل 12:الاحساس بالأمان

تزايد عدد النازحين (تفكك اجتماعي).

ان ازدياد عدد النازحين مؤشر على احتدام العنف وتصاعده وتوسع نطاقه على مستوى المناطق السكنية وانها مؤشر على انها اصبحت تتحول شيئا فشيئا الى ساحات قتال فقد اكدن حوالي (77.8%) من النازحات على ان اعداد النازحين زادت في الاشهر الاخيرة، ولا شك ان التهجير القسري يؤدي الى تدمير النسيج الاجتماعي والاشكال القائمة للتنظيم الاجتماعي فهو يفكك المجتمعات ويفكك انظمة الانتاج ويفرق مجموعات القرابة والشبكات العائلية ويعطل اسواق العمل ويتحدى الهوية الثقافية بل بعيد تشكيل منظومة القيم ومعايير السلوك.

إن النزاعات المسلحة تمثل خسارة فادحة لرأس المال الاجتماعي وتتسبب في ضرر لا يمكن قياسه او تعويضه ابدا يتفاقم بفعل الخسائر في رأس المال المادي (الممتلكات الطبيعية) والرأس المال المنشأ (المعدات والبنية التحتية) والرأس المال البشري (المهارات والمعارف).

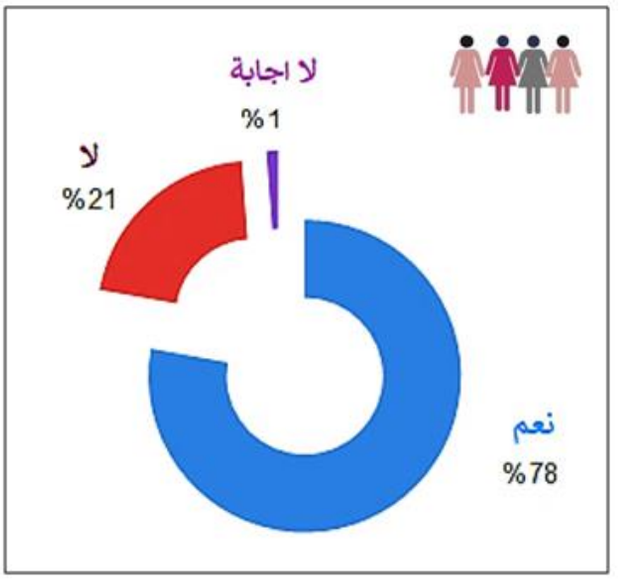

الشكل 13:تزايد عدد النازحين

طبيعة المشاكل خلال الإقامة بمركز الايواء:

عبرت النازحات عن استيائهن من عدم توفر المياه والكهرباء، والفوضى، وغياب القانون والامن، ونقص في مستلزمات النظافة العامة والشخصية والازدحام في الغرف وعدم توفر الخدمات الصحية وعدم الحصول على المساعدات، وعدم وجود اماكن للترويح، وفي المقابل لم تتعرض أي من النزيلات الى التحرش الجنسي وهذا مؤشر ايجابي يحسب للمجتمع الليبي.

وثمة عوامل مختلفة تؤثر على كيفية تفاعل النازحات مع هذه المشكلات- منها الجنس، السن، الاعاقة- ولا يتسع المجال هنا لشرح تأثير هذه المتغيرات وتداخلها فالمهم هو ان الدولة هي التي تتحمل المسؤولية الكاملة لإيجاد حلول ملموسة ودائمة لتلك المشكلات، والتي بعضها لا يحتاج الكثير من الجهد بل الى تعديل التشريعات القائمة او اصدار تشريعات جديدة .

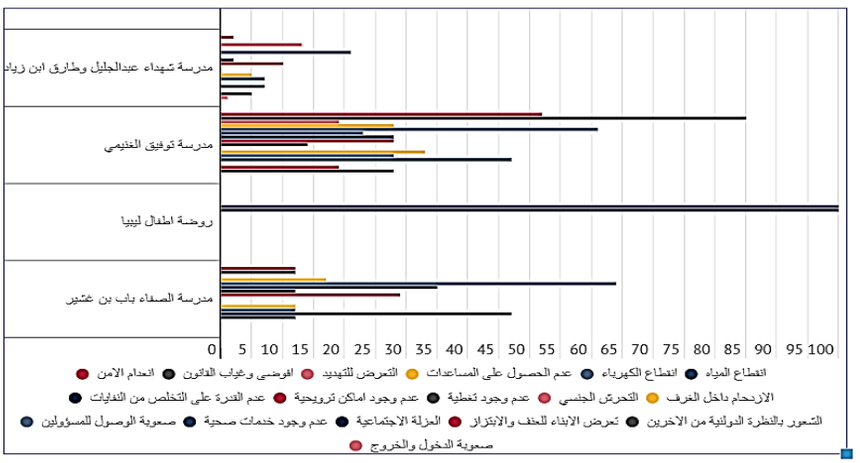

الشكل 14: طبيعة المشاكل خلال الاقامة .

المشاكل	مدرسة شهداء عبدالجليل وطارق ابن زياد	مدرسة توفيق الغنيمي	مدرسة الصفاء باب بن غشير	روضة أطفال ليبيا
	%	%	%	%
انعدام الامن	2	52	12	0
الفوضى وغياب القانون	0	85	12	0
التعرض للتهديد	13	19	0	0
عدم الحصول على مساعدات	0	28	17	0
انقطاع الكهرباء	21	61	64	100
انقطاع المياه	0	23	35	100
عدم القدرة على التخلص من النفايات	2	28	12	0
عدم وجود اماكن ترويحية	10	28	29	0
عدم وجود تغطية	0	14	0	0
التحرش الجنسي	0	0	0	0
الازدحام داخل الغرف	5	33	12	0
صعوبة الوصول للمسؤولين	0	28	12	0
عدم وجود خدمات صحية	7	47	47	0
العزلة الاجتماعية	7	0	12	0
تعرض الابناء للعنف والابتزاز	0	19	0	0
الشعوربالنظرة الدونية	5	28	0	0
صعوبة الدخول والخروج	2	0	0	0

احترام لحقوق الانسان :

حدوث انتهاكات لحقوق الانسان امر شائع في مراكز الايواء الا ان نتائج الدراسة اظهرت احترام واضح لحقوق الانسان من قبل المسؤولين على ادارة مراكز الايواء وهذا ما اكدته (89%) من النزيلات بينما كانت اجابة (9.9%) منهن العكس.

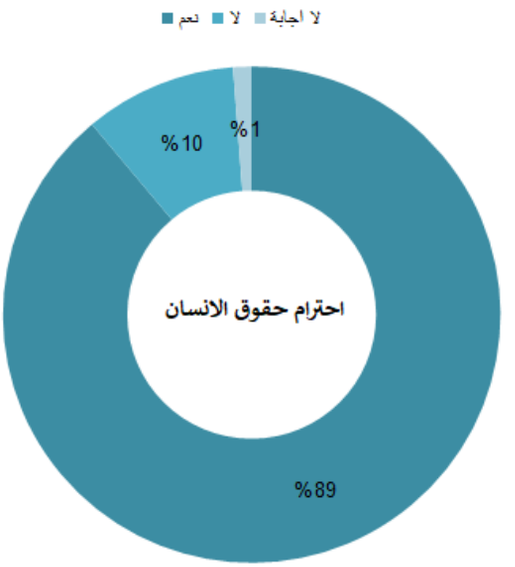

الشكل 15: احترام حقوق الانسان

تأثير النزوح على الصحة:

يمكن ان تتسبب حالات النزوح في امراض مختلفة اهمها الامراض النفسية "المعناة الخفية" و المعدية وارتفاع معدلات الاصابة بأمراض ضغط الدم والسكري وقد بينت النتائج ان هناك (81.5%) من النازحات تأثرت صحتهن بظروف النزوح ربما بسبب الاوضاع المعيشية او ما طرأ على نمط معيشتهم من تحولات ،ولا شك ان مرض الام او الزوجة له بالغ الاثر على الاسرة بأكملها.

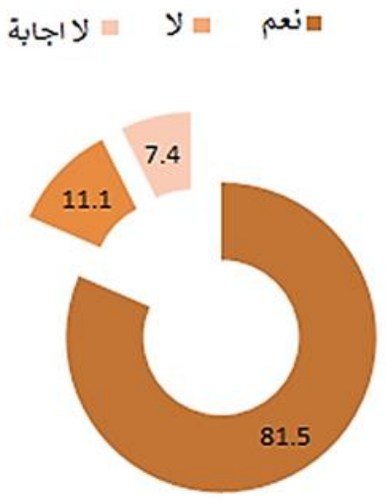

الشكل 16: تأثير ظروف النزوح على الصحة

الحمل والولادة:

لم تمنع ظروف الحرب والنزوح في ليبيا الازواج من الاستمرار في الانجاب حيث يوجد بين النازحات عدد 5 نساء حوامل بنسبة (6.2%) من المجموع الكلي ومن المتعارف عليه فان المرأة الحامل تحتاج الى رعاية جيدة على مدار فترة الحمل والولادة والفترة اللاحقة للولادة بما في ذلك تعزيز الصحة والفحص والتشخيص والوقاية من الامراض. كما ان الرعاية اثناء الحمل يمكن ان تنقد الارواح الا ان المدارس التي خصصت كمراكز للإيواء تنعدم فيها خصوصية النساء والفتيات بشكل عام فلا تتوفر لهن مساحات او أوقات خاصة بهن لتلبية احتياجاتهم والاعتناء بأنفسهم.

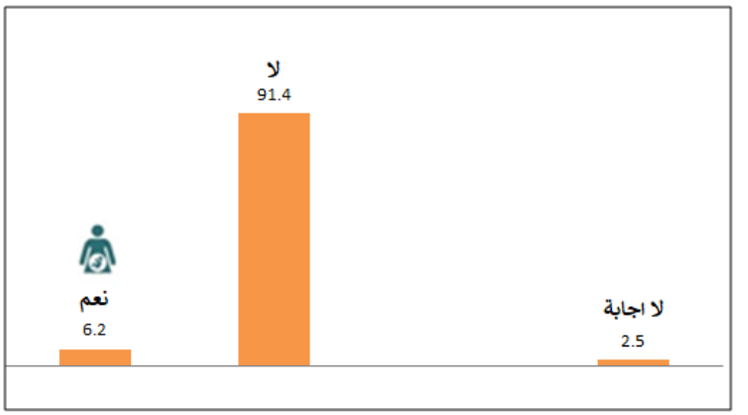

الشكل 17:الحمل والولادة

القدرة على الحمل والانجاب داخل مراكز الايواء:

وبالرغم من ظروف النزوح الشاقة فأن (13.6%) من النازحات اكدن على قدرتهن على الحمل والانجاب وهذا مؤشر على قوتهن وقدرتهن على الصمود وهذا يلتقي مع مقولات نظرية اشباع الحاجات فالحاجة الاساسية لتعايش الاسرة هي اشباع الغريزة الجنسي.

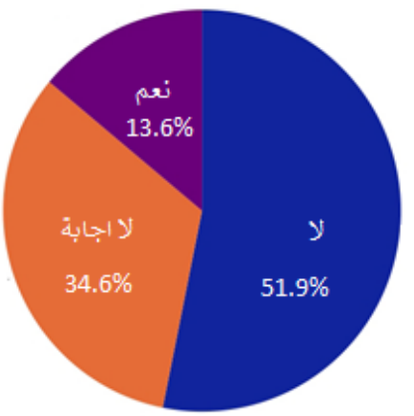

الشكل 18: القدرة على الحمل والانجاب

الاشتراك في استخدام دورات المياه:

يبدو ان الحمامات الخاصة لا تتوفر في مراكز الايواء المؤقتة (المدارس) وان نمط الحمامات "المشتركة" هو النمط السائد حسب اجابة (99%) من النازحات. وتجدر الاشارة الى ان الاستخدام المشترك لدورات المياه له مخاطر كثيرة منها انتشار الامراض - بسبب الازدحام او نقص الماء ومواد التنظيف- وحسب عدد اشتراك الاسر في استخدام دورات المياه المتوفرة في كل قاطع داخل المدرسة فأن(46.9%) اكدن ان معدل الاشتراك هو اقل من 10 اسر بينما رأين (22.2%) ان معدل الاشتراك يتراوح ما بين 20 الى 30 اسرة بيد ان(27.2%) اكدن على ان معدل الاشتراك يتجاوز 30 اسرة ان الاستخدام المشترك لدورات المياه يؤدي الى انحسار تأثير الخصوصية على سلوكيات الحياة اليومية.

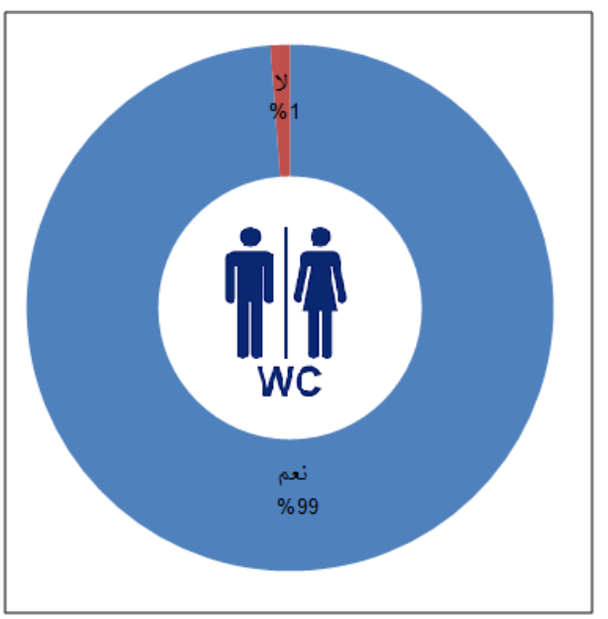

الشكل 19: الاشتراك في استخدام دورات المياه

الاشتراك في استخدام المطبخ:

أظهرت النتائج ان المطابخ في مراكز الايواء ايضا مشتركة بحسب رأي (47%) من النازحات وفي بعض الاحيان غير موجودة (18%) وهذا يزيد من حجم معاناة المرأة لأنها هي المسؤولة عن تلبية احتياجات الاسرة الغذائية التي يصعب اعداداها في ظل نقص الامكانيات والازدحام والاختلاط

داخل المطبخ الواحد مما يسبب في حدوث نزاعات اسرية بين الزوج والزوجة او بين الزوجة واولاده حول اشباع الحاجات.

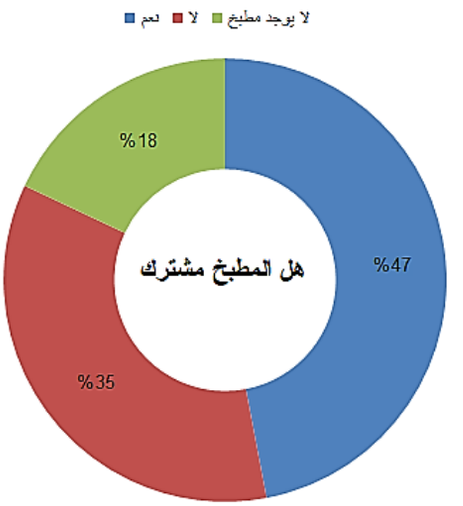

الشكل 20: الاشتراك في المطبخ

معالجة العجز في الدخل:

في حالة حدوث عجز في الدخل، فأن (40.7%) من النازحات يطلبن المساعدة من ادارة المركز، بينما (18.5%) منهن يطلبن المساعدة من الاقارب او الاصدقاء وتلجأ (18.5%) من النازحات الى طلب المساعدة من المنظمات الدولية في الوقت الذي تضطر (11.1%) منهن على بيع ممتلكاتهن. ويستخدم مؤشر العجز في الدخل لتحديد مسافة دخل الفرد او الاسرة عن عتبة الفقر.

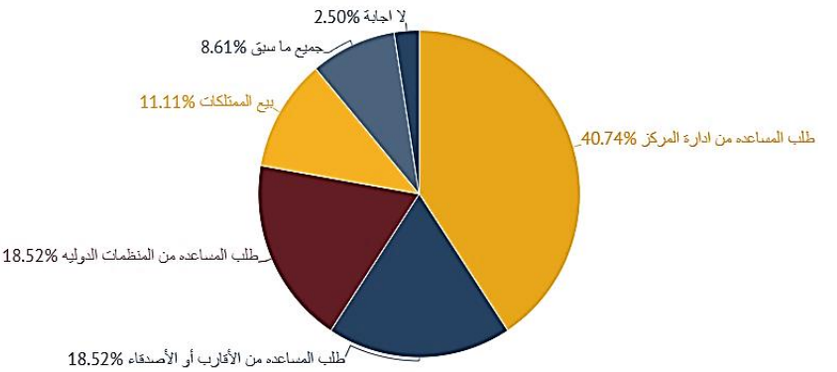

الشكل 21:معالجة العجز في الدخل

نوع المساعدات:

بحسب ترتيب نوع المساعدات التي تحصلن عليها النازحات في مراكز الايواء فأن المساعدات الغذائية المتمثلة في السلات الغذائية (طماطم، مكرونة، ارز...الخ) كانت في المرتبة الاولى بنسبة (80.2%) وتأتي بعدها مستلزمات النظافة (55.6%) والمساعدات النقدية (44.4%) تليها المستلزمات الطبية (33.3%) بينما جاءت في الترتيب الاخير اقراص تنقية مياه الشرب بنسبة (24.7%) ويمكن ان نلاحظ ان هذه المساعدات هي عبارة عن مساعدات انسانية قصيرة الاجل جاءت كإستجابة انسانية مناسبة وسريعة.

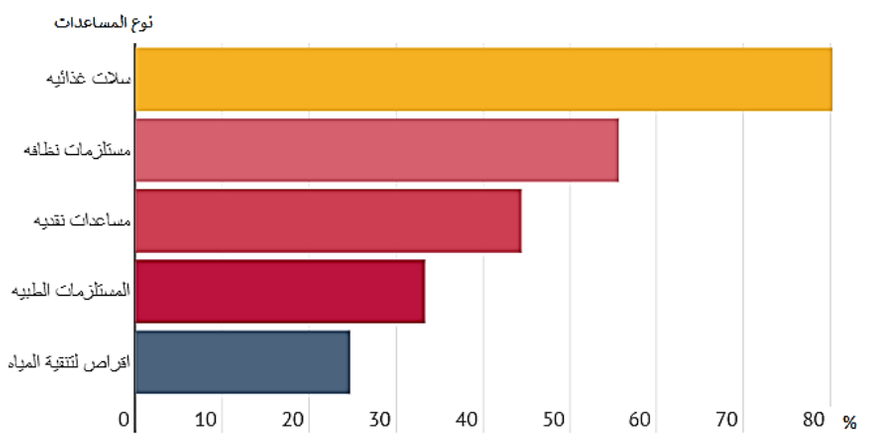

الشكل 22:نوع المساعدات

تكرار توزيع المساعدات :

ان معدل توزيع المساعدات الانسانية غير محدد بزمن ولا يخضع لمعايير معينة فتوزيع المساعدات يرتبط بمدى استجابة الحكومة والمؤسسات المعنية وكذلك المؤسسات الدولية لحاجات النازحين فأحيانا تتوقف المساعدات بسبب نقص الموارد وبالتالي فان اخر مرة تحصلن فيها النازحات على المساعدات كانت منذ اكثر من شهر(40.7%) وهناك من تتحصلن على مساعدات بين اسبوع واسبوعين(7.4%) بينما هناك (12.3%) من النازحات لم يتحصلن على مساعدات.

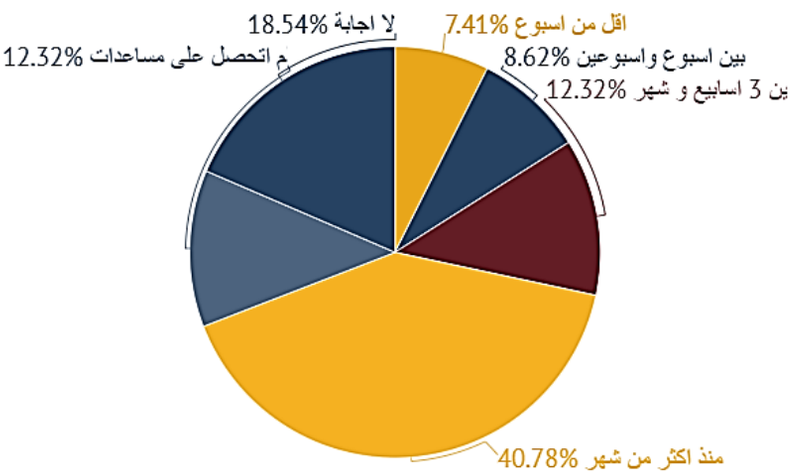

الشكل 23: تكرار توزيع المساعدات

مغادرة مراكز الايواء:

بينت النتائج ان (66.7%) من النازحات اللاتي قابلنهن قالوا بأن مغادرة مراكز الايواء تتوقف على توفر البديل بينما (29.6%) رفضن المغادرة حتى اذا توفر بديل مما يدل على الحاجة الى دراسة سبب عدم المغادرة في حال توفر البديل، ومن المرجح ان هناك تهديدات حقيقية للنازحات اللاتي لا يرغبن في العودة الى بيوتهن الاصلية سواء بسب حالة انعدام الامن او فقدان الممتلكات .

اسباب عدم العودة لمكان الاقامة قبل النزوح:

ان اسباب عدم عودة النازحات الى منازلهن هو استمرار الحرب وعدم قدرتهن على الوصول الى مساكنهن(92.6%) وكذلك عدم وجود خدمات وانعدام الامن(7.4%).

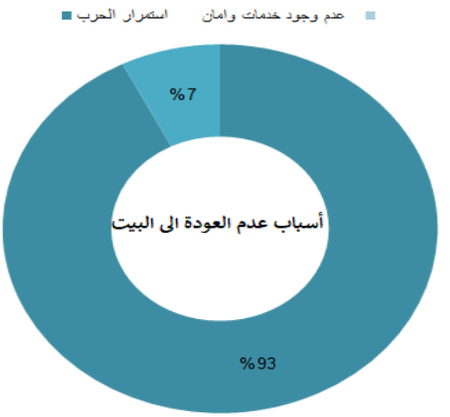

الشكل 24: اسباب عدم العودة

الخلاصة:

من خلال بحثنا وجدنا ان النزاعات المسلحة تمثل خسارة فادحة لرأس المال الاجتماعي وتتسبب في ضرر لا يمكن قياسه او تعويضه ابدا ويتفاقم هذا الضرر بفعل الخسائر في رأس المال المادي (الممتلكات الطبيعية) والرأس المال المنشأ (المعدات والبنية التحتية) والرأس المال البشري (المهارات والمعارف).

التوصيات:

1. يجب على الحكومة تحمل مسؤولياتها بشكل فاعل وتقديم مزيد من الحماية الضرورية والاهتمام برفاهية النازحين وتوفير الرعاية النفسية والصحية لهم خاصة في ظل جائحة كورونا وتوفير الغداء والدواء واماكن للترفيه وخدمات دائمة تشمل الماء والكهرباء وصرف صحي.
2. لا يجب ان تقتصر المساعدات على السلات الغذائية فقط بل يجب ان تتنوع المساعدات حسب ظروف كل نازح وان تشمل ايضا المساعدات المالية التي توفر مساحة اختيار للنازح لشراء ما يحتاجه..

3. تمكين النازحات المقيمات في مراكز الايواء من المشاركة في أتخاد القرارات التي تخص حياتهن داخل مراكز الايواء .
4. اذا طال امد النزوح فقد تتأثر العملية التعليمية داخل المدارس التي تأوي نازحين او تتوقف وعليه يجب البحث عن اماكن اخرى بديلة لتكون مأوي لهم وفي حال تعذر ذلك يجب تخصيص فصول للطلاب وفصلها عن النازحين لاستمرار التدريس.
5. للمحافظة على سلامة المدرسة في حالة سليمة عند استلامها لدى مغادرة النازحين لها يجب اخد ضمانات كافية من النازحين.
6. على الحكومة ان توفر تخصيصات مالية لإعادة تأهيل المدارس التي خصصت كمراكز ايواء بعد مغادرة النازحين منها.
7. ينبغي على لجان الازمة والطوارئ العمل بكل شفافية واعلام المقيمين في مراكز الايواء بالخدمات المتاحة وكيفية الوصول لها كما ينبغي في حالة توزيع المساعدات مراعاة الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة.
8. ادارة حملات توعية لتوضيح كيفية التكيف مع البيئات الجديدة واستخدام المساحات المشتركة.

9. الاسراع في وضع حد للنزاعات المسلحة من خلال الحوارات الوطنية والوساطة الداخلية من اجل بناء توافق للآراء والتفاهم حول القضايا الرئيسية المسببة للنزاعات.

المراجع:

1. المنظمة الدولية للهجرة ووزارة الدولة لشؤون النازحين والمهاجرين، النزوح الداخلي في ليبيا، 2020النزوح من طرابلس خلال الاعمال العدائية فيما بين عامي 2019-2020.
2. Manuel pour la protection des déplacés internes

https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Manuel%20pour%20la%20protection%20des%20deplaces%20internes.pdf
3. UN OCHA. (1999). Handbook for Applying the Guiding Principles on Internal Displacement. Washington: Brookings Institution.
4. Michael M. Cernea, La sociologie des déplacements forcés : un modèle théorique

https://horizon.documentation.ird.fr/exl-doc/pleins_textes/pleins_textes_7/autrepart/010013204.pdf